Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو لايميل للسرد المجرد من الملاحظات الفنية فحين يأتى بأبيات امرئ القيس يتوقف ليذكر أن النقاد وازنوا بين امرئ القيس فى قوله (فيا لك من ليل ...) وقول النابغة (فإنك كالليل الذى هو مدركى) ويقرر أن بعض الأشياخ زعموا أن بيت النابغة أحكمهما(١) .

ويتوقف عند قول امرئ القيس :

« ترائبها مصقولة كالسَّجَنْجَلِ » ليشير إلى أن السجنجل هى المرآة بالرومية(٢) .

ويشير أيضا إلى أن النقاد قد اخذوا على امرىء القيس قوله :

إذا ماالثريا فى السماء تَعَرَّضَت تَعَرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفَصَّلِ

لأنهم أنكروا تعرض الثريا فى السماء ، وقالوا : الثريا لاتَعَرَّضُ ، وقال بعض العلماء إن امرأ القيس عنى الجوزاء ، وقد تفعل العرب بعض ذلك ، قال زهير :

فَتُنْتَجُ لكم غِلْمَانَ أشْأَمَ ، كُلُّهُمُ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثم تُرْضِعُ فَتَفْطِمِ

يعنى أحمر ثمود ، والواضح أنه يميل إلى رأى العلماء الذين خرجوا قول امرئ القيس وقول زهير بن أبى سُلمى(٢) .

وقد حرمنا ابن سلام من معرفة سبب اختياره لهذه الأشعار وتفضيله للتشبيهات ، فما كان أحوجنا أن نعرف ذوقه الخاص ـــ وقد يقال إن الأختيار قطعة من الرجل ، وهذه القاعدة لاتسلم لابن سلام لأن معظم ماأورده من شعر إنما هو تسجيل لآراء من سبقه من علماء ورواة .

ولاتختلف الطبقة الثانية عن الطبقة الجاهلية الأولى فى المنهج ، ففيها أربعة شعراء بأنسابهم كاملة ، ولوجود كعب بن زهير بها اقتضى الأمر أن يعرج ابن سلام على قصته الشهيرة مع الرسول ﷺ وماقيل فيها ، مما اقتضى معه استطرادا ، كما اقتضى وجود الحطيئة استطرادا آخر يذكر فيه قصته المشهورة مع أشراف وسادة قريش وخاصة مع عمر بن الخطاب والشاعر الزبرقان بن بدر .

---

(١) المصدر السابق ٨٦

(٢) ابن سلام : الطبقات ٨٨

(٣) المصدر السابق ٨٩